

خطة ميشال سليمان الدفاعية

اسعد ابو خليك*

بعد طول جهد وعناء، تفتتت قريحة ميشال سليمان عن «استراتيجية دفاعية» للبنان. ويستحق رئيس جمهورية ما تبقى من لبنان الثناء لأنه أخذ من وقته المكزس لجولات عالمية يقوم فيها بلم شمل الـ 500 مليون لبناني في المهجر. كان يمكن أن نتوقع مضامين ورقة سليمان عندما أشار حضرته قبل أشهر إلى أن خطة ستعتمد على حادثة العيسة - أي على إطلاق نار ضد العدو الإسرائيلي. وميشال سليمان تبنوا أعلى منصب في الجيش اللبناني، كما وصل غسان الجند (العميل الإسرائيلي المطلوب) إلى ثالث أعلى منصب في الجيش اللبناني. والورقة يفترض أن تكون ذات مستوى عسكري رفيع تبعاً للمرتبة العسكرية التي احتلها ميشال سليمان في وظيفته السابقة.

وتبدأ الورقة - وهي ورقة لأن إطلاق كلمة خطة عليها يبين الخطة العسكرية في المطلق، حتى لا تتحدث عن استراتيجيات بحالها - بتجميع الخطر الإسرائيلي ضد لبنان بالقول إن الخطر الإسرائيلي هو أبرز خطر من جملة تهديد لبنان. ما أراد سليمان قوله إن خطر التصحر وخطر التخزين وخطر الإفراط في تناول حلاوة الجبن هي من جملة الأخطار التي تهدد لبنان، بما فيها خطر العدو الإسرائيلي. ويعلم سليمان، الذي يتناغم مع فيلتمان كثيراً هذه الأيام، والذي تقرب من فيلتمان بعدما - لا قبلما - نبذ الأخير في زيارته إلى أميركا أن الخطة الدفاعية يجب أن تعتمد على جملة من المقومات بما فيها «قرارات الشرعية الدولية». لا نعي ما تعنيه هذه العبارة التي استند إليها سليمان. نحن نعلم أنه يعلم أننا نعلم أن الشرعية الدولية اصطلاح غير مبهم للتستر على الخطط الدولية لأميركا وإسرائيل. بعد كل ما فعلته أميركا في لبنان (وبالنيابة عن إسرائيل) باسم الشرعية الدولية، هل سليمان جاد في كلامه عن تصالح بين خطة الدفاع عن لبنان وشرعية دولية ثارت ثائرتها لأن ضابطاً لبنانياً أمر بإطلاق رصاص على قوة إسرائيلية عدوة؟ وقرارات الشرعية الدولية تشتمل في ما تشتمل مثلاً على القرار 1559، الذي - بناءً على طلب العدو الإسرائيلي - طالب بنزع سلاح المقاومة من لبنان، وأبدى

تدخلاً غير مسبوق في شؤون بلد امتهن ساسته الارتباط الذليل بخطت خارجية تكون غالباً إسرائيلية المنشأ (كان يتقصدنا أن نقرأ في كتاب آل ميناغ الجديد أن أرييل شارون روى كيف أن وليد جنبلاط استجدي لقاءً معه وكيف رفض طلبه بعد اجتياح 1982). كيف يحكم ميشال سليمان القرارات الدولية وهي لا تصدر إلا بأمر العدو الإسرائيلي ومشيئته؟ جيفري فيلتمان - حارس الهيكل الصهيوني - بات لصيقاً بالأمين العام للأمم المتحدة، لكن ميشال سليمان يريد مرجعاً في مقاومة العدوان. ولو أراد لبنان أن تعتمد خطط مقاومته لإسرائيل على الشرعية الدولية، فهذا لا يعني إلا وأد خطط مقاومة العدوان الإسرائيلي في المهدي: هذا يعني أن سليمان غير جاد في خطته هذه. هي دليل ليس فقط على عدم جدية سليمان في طرح خطته، بل تنم أيضاً عن عقلية تسترشد برضى الحكم السعودي والإدارة الأميركية. أما ما يتحدث به اللبنانيون هذه الأيام عن مظاهر نعمة بارزة ومفاجئة في عائلة ميشال سليمان، فهذا يدخل في باب الصدفة البرينة. ثم إن أوراق اليانصيب ترفع في حالات من المرتبة الاجتماعية للفرد والعائلات.

ويضيف سليمان بنداً عن أخطار العدو الإسرائيلي، ويذكر عرضاً تكرار الاعتداءات الإسرائيلية على السيادة اللبنانية، لكن كيف يمكن قائد سابقاً للجيش وقائداً حالياً أعلى للقوات المسلحة اللبنانية - وبسلاحها الجوي الذي أثاره إلياس المر بصفقة طائرات روسية خيالية - أن يتحدث هكذا وببساطة عن تكرار الاعتداءات؟ ألا يشعر بأن الاعتراف بتكرار الاعتداءات يضعه موضع المسؤولية، لا بل المحاسبة؟ كيف يمكن رئيس الجمهورية أن يذكر عرضاً تكرار الاعتداءات على السيادة من دون إعلان موقف قوي، ومن دون إصدار بيانات احتجاجية وتصريحات، على طريقة التصريحات الذي أطلقها أخيراً بناءً على أوامر سعودية - أميركية؟ ألا يعلم سليمان أن تكرار الاعتداءات يدينه هو ويضعه في موضع المسؤولية التاريخية عن تقصير فاضح على أقل تقدير؟ كيف يفسر للشعب اللبناني تكرار الاعتداءات؟ ألا يشير هذا إلى فشل هو؟ وبعد أن يعبر ميشال سليمان عن قلقه على

أثر تهديدات العدو للاقتصاد والأمن القومي - الذي يبقى دون تعريف - ينتقل إلى بند مُستقل عن الإرهاب. وكعادته، يعتنق التعريف الأميركي - الإسرائيلي لمفهوم الإرهاب (وكان هذا جلياً في أحاديث سليمان في وثائق «ويكيليكس»). وسليمان كان دوماً يتحدث عن خطر إسرائيلي وعن خطر الإرهاب - كخطرين مختلفين، فزيلاً بذلك صفة الإرهاب عن العدو الإسرائيلي وعن جرائمه، ومُلتصقاً الصفة حصراً بالشعب الفلسطيني في المخيمات. لا يجرؤ سليمان على إطلاق صفة الإرهاب على إسرائيل، وفي هذا مؤشر واضح إلى مراميه في السياسة الخارجية، وفي تملق الحكومة الأميركية. وعندما نتذكر أن سليمان كان جزءاً من فريق ثنائي ضمه مع إلياس المر - الذي ظهر من وثائق «ويكيليكس» كأقبح سياسي لبناني معاصر، وكأكبر عون للعدو الإسرائيلي، وكأصغر كاره طائفي بغض في السياسة اللبنانية - يزداد قلقنا من مفاعيل خطط

خطة سليمان عودة إلى الستينيات وإلى عقيدة فؤاد شهاب المتخاذلة

سليمان، ومن حقيقة دوره في التصدي لوجود المقاومة، فيما يطلق العدو الإسرائيلي تهديدات يومية ضد لبنان - وهذه التهديدات لا تلقى رداً أبداً من قيادة الجيش اللبناني، ولا من رئيس الجمهورية، الذي يبحث عن آثار لعناصر من الحرس الثوري الإيراني في لبنان.

كما أن بند الأخطار الإسرائيلية يخلو من أي إشارة إلى شبكات التجسس الإسرائيلية في مختلف قطاعات الدولة والمجتمع في لبنان. لم يرد ميشال سليمان أن يذكر هذا الأمر، هل لخوفه من غضب أميركي - سعودي؟ أم لأن في الأمر غسان الجند - العميل الإسرائيلي الهارب - الذي خدم تحت قيادته هو، ولم تحظ القضية ولو بتحقيق شكلي لرفع العتب؟

وينتقل الجنرال سليمان الذي كان صدره يزخر

بالنياشين والميداليات المجهولة السبب إلى موضوع السلاح في أيدي اللبنانيين. ويقول حضرته إن انتشار السلاح يصرف قوى الجيش عن «واجبها الوطني في الدفاع عن الأرض ومحاربة الإرهاب». لكن متى قام هذا الجيش منذ إنشاء الجمهورية غير الممتازة بأقل من الواجب في الدفاع عن الوطن؟ ثم لماذا بدأ سليمان يرى في مهمة الجيش محاربة الإرهاب بالتعريف الإسرائيلي؟ هل يرى سليمان في قوى الجيش نموذجاً جديداً عن ميليشيا لحد، التي ارتكبت أفظع الجرائم تحت عنوان محاربة الإرهاب، كما قام الجيش اللبناني بارتكاب مجزرة نهر البارد تحت عنوان محاربة الإرهاب؟ لكن سليمان يلجأ إلى أسلوب الخداع والرياء في حديثه عن تعزيز الطاقات العسكرية من أجل مقاومة أي اعتداء على الوطن (مُستشهداً هنا بالمادة الأولى من قانون الدفاع الوطني).

يعلم سليمان قبل غيره أن عدم تعزيز القدرات العسكرية للجيش اللبناني لا يعود لأسباب تقنية أو حتى لنسج الموارد - على شخها - بل يعود لقرار أميركي - إسرائيلي بعدم تحويل الجيش اللبناني إلى جيش بحمي الحدود، وتحويل مهمته إلى قوى حفظ الأمن التي تتخصص في قمع المخيمات والمحتجين على الظلم في لبنان. لماذا لم يقل سليمان الحقيقة: أن أميركا تمنع وستمنع لبنان من تقوية جيشه، لأن ذلك يزجح إسرائيل؟ ولا ننسى أن قيادة الجيش والدولة اللبنانية برمتها أرسلت وفود اعتذار إلى واشنطن من أجل نسيان حادثة إطلاق النار في العيسة و«مسحها في دقنهم». يهم قيادة الجيش أن يستمر العون الأميركي للجيش، الذي يأتي ليس من أجل مد الجيش بما يحتاج إليه لصعد عدوان إسرائيل، بل لضمان عدم صد الجيش لأي عدوان إسرائيلي. يعلم ميشال سليمان أن الشعب في لبنان يعلم أن المساعدات الأميركية للجيش تهدف إلى إبطال مهمته الأساسية في الدفاع عن الوطن ضد أي اعتداء إسرائيلي.

لكن سليمان يريد أن يضيف جدية وأهمية على ورقته هذه، فيجد ضرورة للحديث عن «المرتكزات الاستراتيجية». والبند الأول من مرتكزات هذا الرئيس (الذي يذكر بتجربة إلياس سركيس، الذي كان يبدو في الظاهر مسالماً، فيما كان في

التيارات اليساري والقومي بين الفشل وقصور الأداء

علاء اللامي*

لذكرى رحيل هادي العلوي الرابعة عشرة

لا يمكن الحديث عن التيارات التقدمية والديموقراطية في العالم العربي، وخصوصاً التيارين اليساري والقومي العربي، خلال «الربيع العربي»، من دون الأخذ بعدد من المحاذير، التي قد تتخذ شكل الضرورات اللازمة لأية عملية نقد وتقويم. ومن ذلك:

- ضرورة معرفة درجة النسبية في ما يعتبره البعض فشلاً كاملاً لهذه التيارات في الحضور والأداء. فالواضح أن من الأصوب، في بعض الحالات والساحات، الحديث عن نوع من «القصور الكبير»، لا عن الفشل الكامل. ففي مصر وتونس، على سبيل المثال، وفي سوريا إلى درجة معينة، كان للتيارات اليسارية حضور يمكن رصد حيويته الفاتحة وفعالياته المتنوعة

في الشارع المنتفض. ويمكن الإتيان بالعديد من المناسبات التي كان حضور التنظيمات اليسارية فاعلاً فيها، رغم تواضعها التنظيمي والجماهيري: كحزب العمال الشيوعي بقيادة حمة الهمامي والحزب الديموقراطي التقدمي بقيادة نجيب الشابي في تونس، وحركة 6 أبريل والحزب الاشتراكي الثوري في مصر، والحركات اليسارية والديموقراطية السورية الراضة للتدخل الخارجي كهيئة التنسيق والمغرب الديموقراطي. ومع ذلك، فإن هذا الحضور لم يسفر عن نتائج مهمة بعد الانتخابات في مصر وتونس خصوصاً. أما في اليمن، فصورة الحضور اليساري، وخصوصاً في شمال البلاد، تبدو شاحبة (ربما كان حضور التيارات الناصرية والبعثية أبرز): أما في الجنوب، فحضور اليسار مشدود إلى أجندة الحزب الاشتراكي ذات الأهداف الانفصالية. - من الضروري إعادة النظر في العديد من

الأسماء والمسميات بهدف التفريق بين اليسار التقليدي الذي اندثر قبل «الربيع العربي» بزمن ليس بالقصير، وبين يسار آخر غير تقليدي (ذكرنا أمثلة عنه) يحاول بشجاعة ودأب الخروج من عنق الزجاجة والانغراس في الواقع الجديد والحراك الثوري المستمر. ومن أبرز الأمثلة على «اليسار» المندثر، أو الذي في سبيله إلى الاندثار، الأحزاب الشيوعية واليسارية التقليدية في تونس بقيادة محمد حرميل، وفي سوريا بقيادة آل بكداش، وفي مصر بقيادة رفعت السعيد. أما في العراق، فلبث الحزب هناك، بقيادة الرقيق «الخالد في منصبه» حميد مجيد موسى، اندثر بصمت واحترام كاشفائه، بدلاً من أن يبقى موجوداً ليسجل سابقة تاريخية سوداء في سرديات الحركة الشيوعية العالمية حين اصطف مع محتلي بلاده وشارك «بتشطاء» في مجلس حكم بأئس شكله الحاكم الأميركي بول بريمر على أساس المحاصصة الطائفية، فكان للحزب مقعده المحسوب على «كوتا» الطائفة الشيعية!

أما التيار القومي العربي، وتحديدًا الناصري، فليس ثمة الكثير مما يمكن أن يقال بصدده، إذ انحصر وجوده في مجموعات صغيرة وهامشية في تونس ومصر، وفي شخصية سياسية معروفة أحرزت نتائج طيبة في الانتخابات المصرية، هي حمدين صباحي، مع أن الرجل لا يمكن اعتباره امتداداً صميمياً للتجربة الناصرية الأصلية إلا بشكل رمزي. ومع ذلك، فلا تفك المبالغة في التقويم السلبي لمستويات أداء مكونات النوع الأول، الذي أطلقنا عليه «اليسار غير التقليدي»، أو مساواتها ببعضها ببعض في جميع البلدان العربية التي شهدت أنماطاً مختلفة العمق والشدة من الحراك الثوري. فعلى سبيل المثال، لم يكن

مستوى أداء اليسار التونسي مختلفاً كثيراً عن مثيله في مصر أو سوريا. أما في ليبيا، فلا يمكننا الكلام أصلاً على وجود يسار من أي نوع كان لأن جراد الديكتاتورية القذافية التهم الأخضر واليابس طوال أربعة عقود من حكمه، ولا عبرة هنا في ترويج أكذوبة النانو عن انتصار التيار الليبرالي الليبي في مسرحية الانتخابات الأخيرة، فأي ليبرالين أولئك الذين بدأوا أكثر وقتهم في وسائل الإعلام لينفوا عن أنفسهم صفة «الليبرالية»!

- ضرورة الانتباه إلى عدم ثبات الأوضاع التي تمخض عنها الحراك الجماهيري في البلدان العربية، وهو ما يصعب إطلاق الأحكام الجازمة وتصور النتائج الثابتة التي أحرزتها هذه القوة السياسية أو تلك، ويمكن ربط هذه السيولة والترجح في النتائج بأمر موضوعية تتعلق بطبيعة المجرى المتعرج الذي سلكته عملية التطور التاريخي للمجتمعات العربية طوال القرن الماضي، وبأمور ذاتية تخص القوى الاجتماعية المشاركة.

وفي هذا الصدد، لا يمكن تحميل اليسار والقوميين العربيين وحدهم مسؤولية الفشل الحاصل تاريخياً، بل تتحمل المجتمعات العربية - ككل - مسؤولية الإخفاق التاريخي الهائل في الانتقال من عصور ما قبل التاريخ المدني إلى ما بعده.

كذلك ينبغي الإشارة إلى أن ظاهرة عدم ثبات الأوضاع والنتائج تشمل قوى لا يمكن احتسابها ضمن قوى النهضة والحداثة، كالتيارات الإسلامية المحافظة. فلقد خسرت حركة الإخوان المسلمين المصريين مثلاً، خلال فترة قصيرة جداً هي الفترة الممتدة بين الانتخابات التشريعية والرئاسية، أكثر من نصف كتلتها الناجبة، لأسباب متعددة،

<p>■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب ■ مدير التحرير: إيلي شلموب، وفيف قانصوه ■ إمتداد: محمد زبيب ■ محليات: حسن عفيف ■ مجتمع: مهدي زرافط ■ عالم: حسام كنفاني ■ ثقافة: وائل، اهل الاندري ووحدة البحات ■ عمر شبابة</p> <p>■ المدير الفني: أميل منعم ■ مدير الموقع الإلكتروني: منصور عزيز</p> <p>■ رئيس مجلس الإدارة: إبراهيم الامين ■ الإدارة المالية: فادي خليك ■ الموارد البشرية: رنا اسماعيل</p> <p>■ المكاتب: بيروت - فردان - شام دونات - سنتر كونورد - الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 5963/113 ■ www.al-akhbar.com</p> <p>■ الامتلات: Tree Ad 03 / 252224 - 01 / 611115 ■ التوزيع: شركة اللوانك 03 / 828381.01 / 666314.15</p>	<p>الزخبار</p> <p>تأسست عام 1953</p> <p>تصدرت شركة «إخبار بيروت»</p> <p>رئيس التحرير المؤسس</p> <p>جوزف سماحة (2006-2007)</p> <p>مستشار مجلس التحرير</p> <p>أنسي الحاج</p> <p>رئيس التحرير: المدير المسؤول</p> <p>إبراهيم الامين</p>
--	--